القدس في ضوء
سجلات محكمة القدس الشرعية

د. إبراهيم حسني ربايعه *

*مشرف أكاديمي متفرغ، منطقة طولكرم التعليمية، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين.

ملخّص:

تسبر هذه الدراسة العلمية أعماق واحدٍ من أهم المصادر التي تؤرخ لمدينة القدس خاصة وفلسطين عامة، وهي سجلات محكمة القدس الشرعية، التي تحوي تراثاً واسعاً وغنياً يصعب الحصول عليه من مصادر أخرى أو تعويضه إن فُقِد، وقد حوت هذه السجلات في ثناياها مادة لا يستهان بها، إذ تناولت مجمل القضايا الحياتية: الاجتماعية والاقتصادية والدينية، فجاءت هذه الدراسة حتى تلفت الأنظار إلى أهمية هذه المصادر الآرشيفية في الوقت الذي باتت تأخذ فيه هامشاً متواضعاً عند المتخصصين من الكتاب والمؤرخين.

من هنا، يمكن أن نختصر إشكالية هذه الدراسة في التساؤلات الآتية: متى بدأت أرشفة السجلات؟ وما أهميتها التاريخية والحضارية باعتبارها مصدراً بِكراً عن القدس؟ وما هي المجالات التي تغطيها أو تعالجها هذه السجلات؟ وكيف يمكن الاستفادة منها بالشكل الصحيح؟.

Abstract:

This study aims to tackle the archives of AL- Sharia court of Jerusalem (the Religious court) as it is one of the sources which wrote the history of Jerusalem in particular and Palestine in general. It contain a rich heritage difficult to be compensated or achieved from other sources in case of being missed.

It is noteworthy that these records contain within their folds a considerable material, as it deal with most of everyday social, economical and religious issues to focus the insights on the importance of these archival sources which receive marginal interest from the specialized historians and writers.

Consequently, we can present the gist of the study briefly through asking the questions that follow: When have the records been kept in the archives? What is its cultural and historical importance as it is unpreceded source on Jerusalem? What areas do these records cover? And How can we effectively benefit ourselves from these records?

مقدمـــة:

لقد أغنت سجلات محكمة القدس الشرعية المكتبة الفلسطينية، وكذلك المكتبة العربية بمادة علمية غزيرة جداً؛ لما احتوت عليه من معلومات مهمةً وفريدة يمكن من خلالها إعداد الدراسات المعرفية لجوانب متعددة في مختلف المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية في مدينة القدس، إذ تكشف الوثائق عن جغرافية تراثية متكاملة وتنوع ثقافي في جزئياته وموحداً في عمومياته، كما جاءت هذه الأهمية من كون هذه السجلات أقرب مصدر يؤرخ للأوضاع المعيشية داخل المدينة وجوارها[١].

وقد جاءت هذه الأهمية من خلال الدور الذي قامت به المحكمة الشرعية آنذاك حيث لم ينحصر عملها في قضايا الزواج والطلاق، إنما كان دورها شمولياً، لأن قاضي المحكمة كان بمثابة المُسيّر العام للأمور داخل لواء القدس، وذلك بموجب القانون العثماني المعمول به في ولايات السلطنة، فالقاضي يُنَصِّب الحكام والموظفين، وينظر في جميع القضايا التي تتعلق بأمر اللواء، حتى أن المراسلات والمراسيم السلطانية توجه أولاً إلى حاكم الشرع يليه حاكم العرف[٢]، ويشترط الاحتفاظ بنسخة من الوثائق في سجلات المحكمة. والبراءة[٣] أو المرسوم الذي لا يدون في الروزنامة يُعدُّ غير شرعي.

وقد جاء هذا التغيُّر الوظيفي في الوقت الحاضر للمحاكم الشرعية مع مرور الزمن، فأصبح دور المحاكم الشرعية منحصراً في قضايا محددة كالزواج والطلاق والإرث، وانتقلت الأمور الأخرى إلى مؤسسات قانونية كمحاكم الصلح، التي تسير في الغالب حسب الأنظمة الوضعية.

وتعود أهمية سجلات محكمة القدس إلى أنها من أقدم المصادر الأرشيفية في بلاد الشام، ويرجع تاريخ أول سجل محفوظ إلى١٤شوال٩٣٦هـ/١١حزيران١٥٣٠م، أي بعد أربع عشرة سنة من بداية الوجود العثماني في البلاد العربية، وتأتي بعدها سجلات دمشق ثم حلب. وأضخم مجموعة من سجلات بيت المقدس العثمانية تعود إلى القرن الحادي عشر الهجري حيث بلغ عددها١٢٠سجلاً، منها سجلات باللغة العربية، وأخرى باللغة التركية.

لقد تنوعت الخطوط التي خطّت بها السجلات، فنجد في صفحة واحدة، أو في وثيقة واحدة أكثر من خط، كما أنها كتبت بلغة أقرب إلى العامية، وظهر فيها استعمال اللهجات المحلية، أو حتى العربية التركية، وقد أبدلت أحرف مكان أخرى، فجاءت الياء بدلاً من الهمزة، مثل: الطايفة، والسقايين، والواو محذوفة منها الهمزة، مثل: مون، سوله، أو حذفت الهمزة، مثل: الفضلا، الغرا[٤].

وتوجد صعوبات كبيرة تقف في وجه كل طارق لها أو واقف عليها؛ لأنها ليست

بمتناول يَدِ كل باحث، كونها مصورة على أشرطة مايكروفلم، صورت المرحلة الأولى منها في عام١٩٨٢م، والمرحلة الثانية عام١٩٨٣م، وإذا احتاجها الباحث فعليه أن يستخدمها في مكان وجودها المحفوظة فيه.

وتظهر الصعوبة من وجه آخر هو أن بعض السجلات قد أصابها تلف ناتج عن الرطوبة أو سوء الحفظ، مما يتعذر معها أنْ تقرأ الوثيقة بشكلها الكامل دون نقصان، فهناك كثير من الكلمات، والجمل حتى بعض الفقرات قد سقطت، مما يدفع الباحث في ثناياها إلى محاولة تفسيرها أو مقارنتها مع وثائق أخرى، ومنها – على سبيل المثال لا الحصر–: وثيقة تنصيب مُدرس في إحدى المدارس، فإذا سقط اسم المدرسة مثلاً، يتم التعرف إلى هذه المدرسة في وثائق أخرى قد يظهر فيها اسم المُدرس الذي نُصب في تلك الفترة. كما ترد في الوثائق بعض الكلمات التركية والفارسية التي لا بدَّ من معرفة معناها حتى يحصل الترابط في المعنى داخل النص الواحد.

المادة العلميـة:

إن المادة العلمية المتوخاة من السجلات في موضوع القدس متنوعة، وأول ما يمكن أن نستقيه من الوثائق الجانب المعماري للمدينة من حيث الأسوار والأبراج والأبواب والخطوط والحارات، فالسور يحيط بالمدينة من جميع الجهات، ويتخلله عدد من الأبراج لأغراض دفاعية، أكبر هذه الأبراج برج داود في السور الغربي داخل قلعة القدس[٥]، وقد أشارت وثائق سجلات القدس أن التعمير الأخير للسور كان على يد السلطان سليمان القانوني، حيث عمِّر وفق أحدث الطرق والأساليب المعمارية التي كانت مستعملة آنذاك، وقد استمر بناء السور السليماني خمس سنوات"١٥٣٦–١٥٤٠" وكان يُصْرَفُ على بنائه من الدولة أو من التبرعات التي جمعت من المناطق الفلسطينية[٦].وبلغ طوله حوالي ميلين، ومعدل ارتفاعه ٤٠قدماً[٧] والشيء الأخر الذي أضافته السجلات وجود وثائق تعود إلى سنة ١٠٢٦هـ/١٦١٦م تتحدث عن الانتهاء من بناء الجدار الشرقي للمدينة وحائط الحرم القدسي، أي بعد حوالي ست وسبعين سنة من تاريخ تعمير المرحلة الأولى من السور، وقد أشارت الوثيقة الشرعية إلى أن البناء قد استمر عامين، وبدئ العمل فيه سنة١٠٢٤هـ/١٦١٥م[٨]. كان الهدف الأساسي من ذلك، توفير أقصى درجات الحماية والأمان لهذه المدينة المقدسة من اعتداءات الغزاة، أو هجمات بعض القبائل البدوية، التي تنتشر في المناطق المحيطة بها[٩].

أما **الخطوط**[١٠] (الشوارع): فكانت تَقسِم القدس إلى أجزاء تُشكل المحلات والحارات، منها الواسعة كمداخل رئيسة، أو أزقة صغيرة تفصل بين البيوت والساحات والمباني المختلفة، وتربط بين الشوارع الواسعة[١١].

والمحلات هي الأخرى كان لها حضور قوي في السجلات، وقد عرفت بالحارات أيضاً، وفي الغالب يكون حجم الحارة أصغر من المحلة، وأحياناً تذكر بعض المحلات كحارة ومحلة في آنٍ واحد، يقصد بالمحلة مجموعة من البيوت في منطقة واحدة يتخللها عدد من الرحبات والساحات[١٢]، تشكِّل محلة أو مجموعة من المحلات تفصل بينها الخطوط، وقد تكون لطائفة أو مجموعة من الطوائف، وعرف بعضها بأسماء العائلات أو الطوائف التي سكنتها[١٣].

كما يرتبط بهذا الجانب موضوع المصادر المائية التي تزود المدينة بالمياه، فيرد في السجلات أن المدينة كانت تعتمد على مصادر مائية متنوعة، منها: تجميع مياه الأمطار في صهاريج تحفر في ساحات المنازل[١٤]، كذلك هناك البرك الكبيرة التي توجد داخل المدينة وخارجها، كذلك تعد الينابيع والعيون والأسبلة رافداً آخر للمدينة، أما أشهر مصدر مائي دائم لمدينة القدس فيأتي من بركة سليمان[١٥]، وتعرف ببركة المرجيع، وهي تقع جنوب بيت لحم، ونظراً لغزارة المياه التي تندفع منها إلى المدينة، كانت تسحب المياه من عين العروب المجاورة لتصب داخل البركة، ثم تسير إلى القدس عبر قناة عرفت باسم قناة السبيل[١٦].

ونظراً لأهميتها، فقد خَصص السلطان سليمان لها أوقافاً كثيرةً حتى تبقى عامرة، حيث أمدتنا السجلات بمعلومات غزيرة من حيث التعمير والصيانة، وتباين كمية المياه الواردة منها، ولأهميتها أيضاً قامت الإدارة العثمانية بتعيين معمارية للعمل والإشراف على استمرار جريان القناة، وكان على رأس هؤلاء العمال معمار باشي يعرف بمعمار باشي قناة السبيل. ومن الوثائق التي تناولت ذلك، أن القاضي في القدس عيّن المعلم محمد بن فخر معمارباشي بقناة السبيل، براتب كل يوم عثمانيان[١٧]، وكل سنة ٢٠ مداً من الحنطة[١٨].

وقد أشارت الوثائق إلى أن القناة كانت تصب في عدد من الأماكن كالأسبلة والحمامات، منها: سبيل باب السلسلة، وسبيل المتوضئ المعروف بالحنفية[١٩]، وسبيل متوضئ السادة الشافعية[٢٠]، وسبيل محلة باب القطانين[٢١] منه قسم لحمام تنكز[٢٢]، وسبيل باب الأسباط ومنه قسم لحمام الأسباط، وسبيل باب الناظر، وسبيل اتجاه باب الدوداري، وسبيل برك سليمان ظاهر القدس الشريف[٢٣].

الجوانب الإداريـة:

من خلال هذه الوثائق يمكن التعرف إلى طبيعة النظام الإداري الذي ساسَ المدينة آنذاك، فقد جاء حاكم العرف(أمير اللواء) وقاضي المحكمة الشرعية على رأس الهرم الإداري في المدينة ونواحيها، ويبدو أن لكلٍ من الجهازين وظائفه المحددة التي يتوجب عليه القيام بها أو الإشراف عليها، وهناك نقاط مشتركة تُلقى على عاتق الجهازين معاً، لاسيما قضايا الأمن والفتن وما شابه ذلك[٢٤]، وتشير الوثائق، أن سلطة القاضي الشرعي أرفع من حاكم العرف وأوسع؛ لأنه يجمع السلطة التشريعية والقضائية والتنفيذية[٢٥]، من جهة أخرى،

تُعطي الوثائق صورة واضحة وعملية عن سير عمل النظام الإداري وشخوصه، وعلاقته مع السكان المحليين والعَسكر[٢٦]، كما نتعرف إلى أحوال المدينة[٢٧] وإلى أهم الأحداث التاريخية التي نادراً ما نجد عنها شيئاً في المصادر الأخرى[٢٨].

ومنها ما ورد في أحدى الوثائق التي تعود إلى أواخر القرن السادس عشر الميلادي التي وصفت لنا الأزمات السياسية والأمنية التي عصفت بالقدس ونواحيها آنذاك، جاء فيها: "سبب تحرير الحروف بمجلس الشرع الأنور بالقدس الشريف المطهر – أجله الله تعالى – هو أنه لما حضر لدى مولانا قدوة قضاة الإسلام، سيد الموالي العظام، صدر المسلمين العلماء الأعلام، معد العلم والفصل والطلاق، خادم شريعة الإمام عليه السلام، شجاع الدين أفندي المولى الموقع خطه الكريم العلامة أعلاه – دام علاه – من قبل أمير الأمراء الكرام– دامت معاليه إلى يوم القيامة – عن يد المعين من قبل ملك الأمراء الكرام، كبير الفخام محمد بيك بن مولانا ملك أمراء الأفاق محيى قواعد رسوم الإمارة بالاتفاق، الأسد الأسد، والبطل الأشد أحمد بيك أمير لواء غزة – أدام الله تعالى عزه – هو فخر الأماثل والأقران يوسف أغا كتخدا[٢٩]، من خلاصة مضمونه المنيف، أننا عيَّنا ملك الأمراء محمد بيك المُشَار إليه أعلاه محافظاً بالقدس الشريف، عوضاً عن جعفر بك أمير لواء بها بموجب أنه تضرر منه جمع كثير من الزعماء[٣٠] والسباهية[٣١] وغيرهم من أعيان الولاية، وحصل منه ظلم زائد للرعايا، حتى جلب كثير من الناس منازلهم خارج الولاية، إلى أن يأتي جواب العرض الذي عرضاه بذلك إلى الباب العالي، وعين محمد بك المشار إليه لتسلم مدينة القدس الشريف يوسف أغا كتخدا محافظاً بنفسه للمدينة، ومحمد شيمش كتخدا لضبط النواحي من جهة البر، طلب يوسف أغا المزبور المشار إليه، من فخر الأقران إبراهيم أغا كتخدا جعفر بك المومى إليه أن يسلمه مفاتيح المدينة، والجماعة المحبوسين عنده، فأحضر المفاتيح بالمجلس الشريف، وأربعة رجال محبوسين عنده، منهم ثلاثة من عرب جرم[٣٢] المزاريق، وواحد من أهالي قرية كفر عقب[٣٣]، متزوج عند طائفة العرب المزبورين، فتسلم ذلك بالحضرة والمعاينة، والعلم الشرعي، وعلى ما هو الواقع. سجل وحرر ذلك في جمادى الآخرة سنة خمسة وألف[٣٤]".

الجوانب الاجتماعيـة:

تفيدنا السجلات في التعرف إلى ديموغرافية المدينة من حيث الفئات الاجتماعية وتوزيعها في المدينة ونواحيها (مسلمين ونصارى ويهود[٣٥])، فقد ظهر المجتمع المقدسي بكل مكوناته كمجتمع واحد يغمره التعاون والتسامح في أغلب فتراته، حيث مارست كل طائفة شعائرها وعاداتها وفقاً لما هو مقرر لها في إطار النظام المعمول به دون أن يشكل ذلك أي حرج عند الطوائف الأخرى، فعلى سبيل المثال لا الحصر، نستفيد من الحجج التي

ذكر فيها جمع الضرائب المفروضة على أهل الذمة[٣٦] (النصارى واليهود) – التي كانت تجمع دورياً في كل عام– في معرفة عددهم في مراحل مختلفة، وليس ذلك فقط، فقد كانت الدولة تَشرع بين الفينة والأخرى إلى إجراء تعداد لأهل الذمة داخل مدينة القدس ونواحيها؛ لحصر أي تغيير قد يطرأ، أو خشية حدوث تلاعب في عددهم من قِبل القائمين عليهم؛ لأن الأمر يتعلق بواردات رئيسة للدولة لا يمكن الاستهانة بها، ومن ذلك الوثيقة الشرعية التي تشير إلى التعداد الذي تمَّ بتاريخ١٥محرم١٠٩١هـ/١٦شباط١٦٨٠م، بإشراف صالح باشا أمير لواء القدس الشريف، والذي تبيَّن فيه أن عددهم لم يتغير عما سلف[٣٧].

وما يجدر ذكره في هذا السياق، أن هذه الوثائق أظهرت أحوال طائفة اليهود وتطور وجودها في مدينة القدس، هذه الطائفة التي كانت يوماً من الأيام محدودة العدد والنشاط في القدس، فترعرعت في ظل الحكم الإسلامي لِما امتاز به من التسامح مع أصحاب الديانات الأخرى، وقد وصل هذا النفوذ إلى درجة عجز معه الحكم العثماني – في أواخر عهده – أن يفعل شيئاً لها كلجم وجودهم، أو تحديد إقامتهم في القدس خاصة وفلسطين عامة، وقد أمدتنا السجلات بمجموعة كبيرة من الوثائق التي تناولت الوجود اليهودي في القدس، أبرز ما جاء فيها المحاولات اليهودية الرامية إلى توسيع أو تثبيت دعائم وجودهم في مدينة القدس في فترة متقدمة من العصر العثماني، ومنها– على سبل المثال– أنه في عام ١٠٤١هـ/١٦٣٢م ضموا حاكورة جارية في وقف الجامع العمري القريب من كنيس اليهود الكائن في حارة اليهود، فشيدوا عليها الجدران لإلحاقها بالكنيس المذكور، عند ذلك كشف عليها قاضي القدس الشريف وأميرها محمد باشا، وتم الأمر بهدم ما استقطع من أرض الوقف وإعادة تعميرها وإلحاقها بالجامع من جديد[٣٨].

كما تناولت السجلات الأسرة المقدسية التي كان لها حضور واضح في السجلات، فقد ظهرت باعتبارها الوحدة الأساسية للنظام الاجتماعي في مدينة القدس، وأبرزت الوثائق دور العائلات ذات المكانة الدينية والاجتماعية كعائلة الحسيني، وعائلة أبو اللطف، والعلمي[٣٩]. وأيضاً أمور الزواج والطلاق التي تعطينا وصفاً دقيقاً للعلاقات الأسرية ومستوى المعيشة؛ فالمهر الذي كان يعرف بالصداق، منه المرتفع[٤٠] ومنه المتوسط[٤١] والقليل[٤٢] وهذا يعود إلى قدرات الفئة التي ينتمي إليها[٤٣]، ومن أمثلة ذلك: " تزوج مصطفى أغا المتسلم حالاً بالقدس الشريف– أدام الله أيامه– ابن المرحوم مولانا أحمد أفندي الدفتر دار سابقاً، ابنة المرحوم أحمد الجوربجي، بصداق جملته من الغروش الفضية خمسمائة غرش عددية، الحال لها من ذلك مائتا غرش مقبوضة بيدها[٤٤]".

وتبين الوثائق وضع المرأة المقدسية وتوضح دورها الذي قامت به في المدينة، وتكاد السجلات الشرعية تكون المصدر الوحيد في ذلك العصر الذي يعطي صورة واضحة– إلى

حدٍ ما – عن المرأة في القدس، بحيث نستطيع أن نتعرف إلى بعض الجوانب الحياتية التي كانت تقوم بها، فكثير من القضايا التي تصل للمحكمة تكون المرأة طرفاً بها، كالزواج والطلاق والبيع والشراء....وغيرها. أما المصادر الأخرى فكانت معلوماتها توصف بالنُدرة، وسبب ذلك يعود إلى وضع المرأة الديني والاجتماعي القاضي بأن تبقى في البيت تمارس أعمالها المنزلية دون التوجه إلى أمور الحكم والسياسة، فقد أشارت السجلات إلى أن المرأة في القدس كانت تخرج لقضاء بعض الأمور: كالذهاب للصلاة والأعياد كالمولد النبوي في المسجد الأقصى وصلاة الجمعة[٤٥]، والذهاب إلى المقابر ومقامات الأولياء في الأعياد والمناسبات، والدخول للحمامات[٤٦]، كما يظهر أن نساء التجار والأعيان امتلكن المال والمجوهرات الثمينة، والأراضي والعقارات. كما ورد في الوثيقة التالية: "اشترت غزالة بنت أحمد كرباج، من فاطمة بنت الخواجة جميع البغمة الذهبية، وجميع الخلخال الفضة، وجميع العشرة صحون الصينية، والصحون الأرمنية، والماعون النحاس"[٤٧]. وفي وثيقة أخرى: "اشترى النقيب محمد بن الحاج إبراهيم الوكيل عن صالحة خاتون جميع الدار الكائنة بالقدس بخط داود بثمن وقدره اثنان وثلاثون غرشاً"[٤٨].

والحالة الصحية في القدس كان لها حضورٌ في السجلات، فبينت أن الإدارة في المدينة أولت موضوع الصحة اهتماماً كبيراً لما لها من الأثر الكبير على سير الحياة اليومية فيها، وقدمت الدولة كل أشكال الدعم للمراكز الصحية كالبيمارستان[٤٩] (المستشفى) والحمامات، كالمحافظة عليها ورعايتها من الخراب، كما حرصت على أن يكون القائمون عليها من أصحاب الخبرة والاختصاص[٥٠].

وتحدثت حجج كثيرة عن الصحة والأمراض وعلاجها والأطباء وتشخيص الأمراض، وهي تفيدنا في التعرف إلى الأمراض التي كانت موجودة آنذاك[٥١]. وظهرت استنتاجات الباحث عن الأوضاع الصحية في الوثيقة الآتية، حيث ذكرت أنه: " لما حضر فخر الصلحاء، فخر الدين بن المرحوم الشيخ موسى بن سالم، شيخ العطارين بالقدس الشريف، وأحضر معه الحاج يوسف بن الحاج أحمد الشامي، وأخبر فخر الدين المزبور، مولانا الحاكم الشرعي المشار إليه، أن الحاج يوسف الحاضر معه بالمجلس، جالس بدكان بسوق العطارين، والحال أن به داء الجذام، وأن في بقائه بالسوق المرقوم، للمسلمين ضرراً، وطلب من الحاكم الشرعي، بأن ينبه على الحاج يوسف المرقوم، بأن يخرج من الدكان المرقوم، فطُلِبَ من فخر الدين المرقوم أهل الخبرة من الأطباء، فأحضر فخر الدين المرقوم، الشهابي أحمد بن يحيى الطبيب، وأخبر بأن الحاج يوسف المرقوم، بأنه داء الجذام، وهو ظاهر فيه، إخباراً مرعياً، فعند ذلك نبه مولانا الحاكم الشرعي المشار إليه، على يوسف المرقوم، بأن يظهر من الدكان المزبور، ويتداوى إلى أن يشافيه الله تعالى بالشفاء، ويعود إلى محله[٥٢]".

الجانـب الدينـي:

يعد هذا الجانب من أكثر المواضيع التي دونتها السجلات، والسبب في ذلك يعود إلى أن عدداً من الأمور الدينية قد رشحت من هذه السجلات تصف الحالة الدينية التي كانت مدينة القدس تنعم بها، ومنها: أن السجلات مصبوغة بصبغة دينية بمعنى أن السجلات تدون بأمر من قاضي محكمة الشرع الذي يعنى بتطبيق الأوامر وفق المنهج الإسلامي، كما أن قدسية المكان والخصوصية الدينية التي تحظى بها مدينة القدس جعلت من الضروري على قضاتها أن يحافظوا على هذه الأماكن الدينية ورعايتها بكل ما توفر لهم من إمكانات متاحة، وهذا الأمر ليس قاصراً على قاضي القدس وحسب، بل إن السلطنة العثمانية أيضاً كانت حريصة على أن تبقى القدس محافظة على طابعها الديني لأنها كانت محط أنظار المسلمين، ومقصد أفئدتهم، وملاذاً لهم من مصاعب الدنيا وويلاتها. من هنا، نجد أن هذا الجانب أخذ حيزاً واسعاً في الوثائق، حيث لا تكاد تخلو صفحة من هذه الوثائق إلا تعرضت إليه.

وقد كان الحرم القدسي(المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة)على رأس اهتمامات السجلات التي لم تترك شاردة أو واردة عن الحَرَم إلا دونتها، فهناك كُتب التعيين للعاملين فيه من الخطيب حتى الفراش[٥٣]، فعلى سبيل المثال، نستطيع التعرف على من تولى وظيفة الخطابة في المسجد الأقصى خلال الفترة التي تغطيها السجلات، كما أرَّخت السجلات لأشهر أعمال الترميم أو الصيانة أو الإضافات التي أجرتها السلطات العثمانية طول تاريخها داخل الحرم القدسي[٥٤]. كما أمعنت السجلات في تدوين مستحقات العاملين في الحرم من حيث مصادرها وأوجه إنفاقها[٥٥].

ومن الأمور التي تندرج في الجانب الديني، الزوايا والأربطة[٥٦] والخانقاءات[٥٧]، وهذه الأخرى كانت على جانب كبير من الأهمية في السجلات التي أظهرت الدور الذي قدمته هذه المؤسسات في خدمة أهل القدس والوافدين إليها، كما نتعرف على أسمائها وأماكن وجودها وأسماء القائمين عليها[٥٨].

أما الوقف[٥٩] فهو الأخر يأخذ جانباً رئيساً لِما له من ارتباط عميق بالمؤسسات السابقة، وسبب ذلك هو أن مؤسسة الوقف الإسلامي كانت على جانب كبير من الأهمية طوال التاريخ الإسلامي، فقد حظيت هذه المؤسسة بالدعم والرعاية، وكان لها متولٍ يتمتع بمكانة رفيعة لا تقل عن درجة الوزراء، ومؤسسة الوقف لها وظيفة تتمثل في الإشراف على مال الوقف وتنميته، سواء أكان أرضاً أم عقاراً من أجل ضمان بقاء المؤسسات الدينية والخيرية الموقوفة عليها عامرة، وتقوم بدورها كما قرره واقفوها، أما سبب زيادة عدد الوثائق التي تتناول قضايا الوقف، فيعود ذلك إلى أن مختلف القضايا التي دونتها كالمحاسبة أو

تأجير[٦٠] لمال الوقف وغيرها حيث كانت تتم في محكمة الشرع، ومن جهة أخرى، نستطيع من خلال الوثائق تحديد الأماكن التي كانت موقوفة في مدينة القدس وجوارها[٦١]، كما نستطيع تحديد العقارات الموقوفة عليها، وحجم عائداتها، وطريقة جمعها وسبل إنفاقها، كما تدون فيها الوقفيات التي أوقفها أصحابها في حينه؛ لأن من يريد وقف ماله بطريقةٍ صحيحةٍ عليه أن يُثبت ذلك عند قاضي الشرع[٦٢].

ومن وثائق المحاسبة وثيقة محاسبة على وقف المغاربة في سنة١٠٧٣هـ/١٦٦٣م٦٣:

الوقف	التأجير	المتحصل بالغروش
طاحونة	٤٩	٤٧
فرن متعطل		
حانوت	٦٢	١٩
اسطبلات وقاعة	٨٢	١٦
حاكورة(٢)		٣٣
محصول دور المشارقة(٧)		٢٤
محصول رمضان الطحان		٨
حنطة ٩		٤٠
شعير ٤		٥٤
مزروعات عين كارم		٣٥
المحاسبة السابقة		٨٣٥غرش
ما صرفه المتولي السابق		٣٤٩غرش

نفقات	بالغروش
رسم محاسبة	
كاتب وقف	٢٠
ناظر الوقف	٣٠
كاتب الوقف	٣٠
متولي الوقف علي بن حسين	١٧غرش

وفي السياق ذاته، أشارت السجلات إلى الوسائل التي اتبعها القائمون على الوقف من أجل تجنب اندثار الوقف وماله، ومنها:

أولاً: الاستدانة وهي تعدّ أسهل الطرق وأقربها في مجال تعمير الوقف، تبدأ عندما يتوجه متولي الوقف أو الناظر عليه للقاضي، بطلب قرض شرعي، وهو مبلغ محدد من المال، يستلمه المتولي ويصرفه على الوقف، ويشترط على المتولي أن يعيد المبلغ المستدان حال توافره من مال الوقف. فقد طلب متولي وقف المدرسة الصلاحية من القاضي أن يسمح له بالاستدانة من أجل تعمير بعض أجزاء المدرسة[٦٤].

ثانياً: التأجير طويل المدى: وهو أن يسمح القاضي للمتولي على الوقف بتأجير ما هو جار في مال الوقف فترة طويلة، على أن يدفع المستأجر مبلغاً مقدماً بهدف تعمير الوقف وصرف ما يحتاج إليه[٦٥]. وقد درج هذا الأمر على الوقف الخيري والذري معاً؛ للحيلولة دون خرابه[٦٦].

ثالثاً: الاستبدال وهو استبدال مال الوقف بمال أخر بهدف إحياء مال الوقف بمال جديد، ويتم ذلك بعد أن يُقدم المتولي أمام القاضي ما يثبت حاجة الوقف لهذا الاستبدال، فيقبل القاضي أمر الاستبدال بعد أن يرى أن تعميره بات صعباً، كما تعذر إيجاد من يستأجره أجرة طويلة، وقد يكون استبدال عقار بعقار[٦٧] أو عقار بمال نقد بأن يُستبدل العقار بمبلغ من المال على أن يتم شراء عقار غيره، شرط أن يكون ذا جدوى وأكثر نفعاً. أي أن يصبح الوقف نقداً[٦٨]، واللافت أنه دونت في السجلات قضايا استبدال الوقف ما بين المسلمين والنصارى واليهود [٦٩]. فقد استبدل الناظر على وقف فتوح الناطوري حاكورة في محلة صهيون للنصارى الأرمن، وكرماً بأرض الطور لليهود، وقد رهن اليهود نظير ثمن العقارات المذكورة داراً لليهود بمحلة الشرف[٧٠].

الجوانب الاقتصادية:

أما الجوانب الاقتصادية فلها ذكر واضح بين ثنايا السجلات، مما يفيدنا في التعرف إلى أنواع الملكية في القدس، ومنها: النشاطات الاقتصادية في أسواق[٧١] القدس التي يمثلها أصحاب الطوائف الحرفية والمهنية، ظهر هذا النوع من التنظيم لأصحاب الصناعات وبعض الحرفيين في مدن السلطنة العثمانية لاسيما القدس، حيث أوردت الوثائق المدونة في سجلات المحكمة الشرعية معلومات تفيد في التعرف إلى طبيعة عمل كل طائفة ومهماتها وعلاقتها بالإدارة التي وفرت لها كل ما يلزمها حتى تعمل بشكل يلبي مصالح الجميع دون الخروج عن الشرع[٧٢]. فظهر الصُناع والحرفيون على شكل طائفة أو فئة تعمل في مجال عمل معين، وعلى رأس كل طائفة شيخ يعرف بشيخ الطائفة أو أخي بابا[٧٣]، مهمته تنظيم عمل الطائفة فيما بينها من جهة، وتمثيل الطائفة أمام الحكام من جهة أخرى[٧٤]. ويُختار الشيخ من قبل أفراد الطائفة أو من ينوب عنهم، ويبدأ ذلك عندما يتوجه المعنيون إلى مجلس القاضي لطلب تعيين شيخ لطائفتهم، وكان الهدف من ذلك، إعطاء صبغة شرعية لهذا التنصيب، كون القاضي هو من يقرر إذا كان الشخص الماثل أمامه يصلح شيخاً لهذه الطائفة أو لا[٧٥].

ومن الجوانب الأخرى التي ترتبط بالحياة الاقتصادية، النظام المالي والمصرفي من حيث السكّة والنقد وأسعارها التي كانت مستعملة في ذلك الحين ومقارنتها بنقد الدول الأخرى ومنها النقد الذهبي[٧٦] والفضي[٧٧] والنحاسي[٧٨]، كما تثرينا الوثائق بمعلومات هائلة عن أنواع الضرائب ومقاديرها وأصول جبايتها[٧٩]، وتحتوي معظم السجلات على قائمة بأسعار الحاجيات اليومية التي تتوافر داخل السوق المقدسي وكثير غير ذلك[٨٠].

الجوانب العلمية:

أشارت السجلات، سواء بشكل مباشر أم غير مباشر، إلى الأوضاع العلمية في القدس، فهي تفيد في التعرف إلى المؤسسات العلمية[٨١]، ونظام عملها وأسماء مدرسيها والقائمين عليها، كما أظهرت أن المراكز العلمية قامت بدورها على أكمل وجه، ومن جهة أخرى وضَّحت لنا الوثائق ضخامة الكادر التعليمي الذي كان يعمل فيها، والدور البارز الذي قدَّمه المسجد الأقصى في خدمة العلوم الدينية والشرعية الذي لا يقل أهمية عن الفترات السابقة منها أو اللاحقة[٨٢]، كذلك نتعرف إلى نظام عمل المؤسسات التعليمية من مدارس وغيرها والدور الذي أنيط بها والقائمين عليها. وبما أنه يُنفق على المدارس من ريع ما هو موقوف عليها، فإنه يتم إجراء تسليم المخصصات المالية للأوقاف في محكمة القدس الشرعية بعد أن تكتب حجة تدون في السجلات تشهد بذلك، من هنا يمكن أن نتعرف إلى موظفي المدارس، من خلال حجج استلام مستحقات الموظفين من مال المدرسة ومنها، المدرسة الطازية[٨٣].

لاسم	الوظيفة
محمد بن أبي اللطف	المتولي
جلال الدين بن أبي اللطف	الناظر
محمد دار الله ومحمد الإمام	التدريس
عبد القادر الوفائي	شيخ المدرسة
رضي الدين بن إبراهيم بن أبي اللطف	الإمام
أحمد المصري	مؤدب الأطفال والمؤذن
محمد بن أبي اللطف	جابي
عبد القادر المصري	كاتب
يعقوب القلقشندي	شاهد
أبو الحزم بن يعقوب القلقشندي	معيد
بدر الدين بن عماد	قيِّم المدرسة
الشيخ أبي الفتح بن أبي اللطف	بواب

نتائــج البحــث:

لقد أُضيءَ دور السجلات الشرعية – كما اتضح من سياق البحث – في كتابة تاريخ مدينة القدس خلال العصر العثماني باعتبارها مصدراً غنياً بالمعلومات التي شملت جوانب الحياة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية المختلفة.

- إن الجغرافية التراثية للسجلات جزء لا يتجزأ من التركيبة الثقافية للمجتمع المقدسي، وهو عنصر مهم في ديمومة الهوية الجماعية للفلسطينيين، ويهدف توظيف هذه المادة بالشكل الصحيح إلى معرفة أفضل لأعماق الذات الجماعية، وذلك مع تيقننا من أن هذا التراث مهدد بالطمس والنسيان أو الذوبان في ثقافات أخرى من أطراف عديدة.
- على الرغم من الحجم الهائل للوثائق وغزارة معلوماتها، فإن الدراسات التي تناولتها لم تكن بالحجم المطلوب لكن ما توصلت إليه مثل هذه الدراسات يعدُّ بالغ الأهمية؛ لأنها اعتمدت بالدرجة الأولى على سجلات محكمة القدس الشرعية، فجاءت قريبة من الحقيقة التاريخية، كونها تؤرخ قضايا حياتية في ذلك العصر، وتعكس صورة واقعية عن أحوالها آنذاك.
- إن الدراسات المتعمقة والجادة تعكس صورة حقيقية لتاريخنا، وتضيف رصيداً علمياً جديداً يتناغم مع الدراسات التي تناولت تاريخ القدس من حيث الموضوعات التي عالجتها، وطريقة عرضها وتحليلها؛ لتكشف عن جوانب أو حلقات من التاريخ المقدسي عدها بعضهم مفقودة، ومن أجل تغذية النسق الفكري والمعرفي بأسلوب الباحث المحترف ينبغي قراءتها قراءة معمقة من منظور موضوعي ونقدي؛ لأن الاتزان والموضوعية في دراسة الماضي عوامل لها صلة وثيقة بفهم الحاضر وتحليله بأبعاده المتعددة.

أخيراً، يتبين لنا من خلال ما عرضناه، أن هنالك مسؤولية تقع على عاتق ذوي الاختصاص بإجراء مزيدٍ من الدراسات التي تعتمد بالدرجة الأولى على سجلات محكمة القدس الشرعية، حتى تكون هذه الدراسة أقرب إلى الحقيقة التاريخية.

هوامش البحث:

١. للتعرف إلى محتوى هذه السجلات ينظر: فهرسة تحليلية(سجل محكمة القدس الشرعية رقم ١، إشراف محمد عدنان البخيت، إعداد عبله سعيد المهتدي، عمان، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٢. حاكم العرف: أن يتم عمل الحاكم وفق النظام الوضعي المتعارف عليه في المنطقة المعنية بذلك، وقد نشأ القانون العرفي على مدى زمن طويل من تراكم الأحكام والمراسيم التي يصدرها الحكام، سجل القدس١٥١، ح٢، ١٢شوال١٠٦٦هـ/١٦٥٦م، ص٣٥٨ ؛ أكمل الدين إحسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج٢، نقله إلى العربية، صالح سعداوى، استانبول، ١٩٩٩م، ج١، ص٥٣٣.

٣. البراءة: هي شهادة رسمية تصدر عن الباب العالي في اسطنبول، كتعيين قاضٍ جديد أو منح إقطاع...إلخ.

٤. محمود عطا الله، وثائق الطوائف الحرفية في القدس في القرن السابع عشر الميلادي من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية، ج٢، نابلس، ١٩٩١م، ج١، ص١٣

٥. النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، ج٢، تحقيق: د. حمد أحمد يوسف، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م. ج٢، ص٧٠٨.

٦. سجل القدس١٠، ح١، ٩٤٥هـ/١٥٣٨م، ص١٦.

٧. النابلسي، الحضرة الأنسية، ج٢، ص٢٧٨؛ عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، مكتبة الأندلس، القدس،١٩٦١م، ص٤٣٢.

٨. سجل القدس٩٩، ح١، أواسط رجب١٠٢٦هـ/ ١٦١٦م، ص٥٥٠.

٩. حول الاعتداءات ينظر في الوثيقة التالية: سجل القدس٨٧، ح٣، ٧رمضان ١٠١٦هـ/٢٦ كانون الأول ١٦٠٧م، ص٤١٩.

١٠. الخطوط: جمع خط والخط هو الطريق، الزبيدي، تاج العروس، مطبعة الكوكب، ١٤٠٠هـ، ص٢٤٨.

١١. حول الخطوط ينظر الوثائق التالية: العليمي، مجير الدين الحنبلي ت(٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج٢،تحقيق: محمود كعابنة ومحمد أبو تبانه، مطبعة دنديس، الخليل–فلسطين،١٩٩٨، ج٢، ص١٠٦؛ سجل القدس٢٣، ٩٥٧هـ/ ١٥٥٠م، ص٥٠٤؛ سجل القدس٥٧، ٩٨٤هـ/١٥٧٦م، ص٥١٥؛ سجل القدس٨٠، ح٢، ٢٦جمادي الأولى١٠٠٨هـ/٤كانون الأول١٥٩٩، ص٢٨٠؛ سجل القدس٨٠، ح٣، ٢٠رمضان١٠٠٨هـ/٤نيسان١٦٠٠م، ص٣٥٨ ؛ سجل القدس١٤٥، ح١، ٢٨ذي الحجة ١٠٦٠هـ/٢٢كانون الأول ١٦٤٩م، ص٧٢ ؛ سجل القدس٣٥٥، ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م، ص٧٢؛ سجل القدس١٠١، ح٩، ١٥شوال١٠١٧هـ/٢٢كانون

الثاني١٦٠٩م، ص٥٢ ؛ سجل القدس١٧٧، ح٢، ١٠محرم١٠٨٦هـ/١٦٧٥م، ص٩٨؛ محمد سليم اليعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي،ج٢،ط١ البنك الأهلي الأردني- عمان ١٩٩٩م، ج١، ص٤٣٣.

١٢. سجل القدس٨٣، ح١،٢٣جمادي الثاني١٠١٠هـ/١٩كانون الأوا١٦٠١م، ص٧٤؛ اليعقوب، ناحية القدس، ج٢، ص٤٧٥؛ محمد هاشم غوشة، حارة السعدية في القدس دراسة معمارية وتاريخية، مطبعة بيت المقدس، فلسطين، ١٩٩٩م، ص٧١.

١٣. محمد بن مكرم ابن منظور(٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ج١٥، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م، ج١١، ص١٦٤؛سجل القدس١٧٩،ح٢،١٨جمادى الأولى١٠٨٨هـ/١٦٧٧م، ص٢٩٢؛ سجل القدس٨٠، ح٨،أواخر شوال١٠٠٧هـ/٢٦أيار١٥٩٩م، ص٢٧٤ ؛ وثائق الحرم القدسي١٥١، ٧٩٥هـ/١٣٩٢م؛ سجل القدس ٥٨، ٩٨٥هـ/١٥٧٧م، ص٦٠٠؛ سجل القدس١٤٣، ح٥، ٢٢صفر١٠٦١هـ/١٤شباط١٦٥١م، ص٧٨؛ دفتر أوقاف رقم٥١٦، ص٨-١٠؛سجل القدس١٤٧، ح٢، ١٣ربيع أول١٠٦٣هـ/١٦٧٥٣م، ص١٣٠؛سجل القدس٤، ٩٤١هـ/١٥٣٤م، ص٥.

١٤. سجل القدس٨٩، ١٠١٨هـ/١٦٠٩م، ص١٢١؛ سجل القدس١٥٢، ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م، ص٤٠٩.

١٥. السلطان العثماني سليمان القانوني(٩٢٦-٩٧٤هـ/١٥٢٠-١٥٦٦م)، النابلسي، الحضرة الأنسية ج٢، ص٦٧٩؛ نوفان رجا الحمود، العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، دار الآفاق الجديد بيروت ١٩٨١م، ص٤٣.

١٦. العليمي، الأنس الجليل، ج٢، ص٩٢.

١٧. العثمانية: وهي وحدة النقد العثمانية المعروفة بالأقجة، العارف، المفصل، ص٣٣٧.

١٨. سجل القدس١٥٢،ح٣، أواسط شعبان١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م، ص٣٥١.

١٩. سبيل متوضئ الحنفية: وعرف بسبيل الكأس، سجل القدس١٣٤،ح٢، ١٣جمادى الثاني١٠٥٣هـ/١٦٤٣م، ص٤٩.

٢٠. سبيل متوضأ الشافعية: في حجة أخرى عرف ببركة المتوضأ، سجل القدس١٣٤،ح٢، ١٣جمادى الثاني١٠٥٣هـ/١٦٤٣م، ص٤٩.

٢١. سبيل باب القطانين: عرف أيضاً في هذا العصر بعين المحكمة، نسبة إلى محكمة القدس الشرعية التي كان مقرها في المدرسة التنكزية، سجل القدس١٣٤،ح٢، ١٣جمادى الثاني١٠٥٣هـ/١٦٤٣م، ص٤٩.

٢٢. ذكرته السجلات أيضاً بحمام السقا، نصفه وقف على المدرسة التنكزية والنصف الآخر وقف الصخرة المشرفة، سجل القدس١٦٣، ح٢، ٦محرم١٠٧٤هـ/١٠آب١٦٦٣م، ص١٠٠؛ سجل القدس١٩١، ح٢، أواسط جمادى الثانية١١٠٠هـ/٦نيسان١٦٨٩م، ص٩١.

٢٣. سجل القدس٩١، ح١، ١١رمضان١٠١٩هـ/١٦١٠م، ص١٦٠.
٢٤. ثورة نقيب الأشراف في القرن الثامن عشر الميلادي، سجل القدس٢٠١، ص٢٩١؛عادل مناع، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني١٧٠٠-١٩١٨م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٩م، ص٢١.
٢٥. سجل القدس ٢٩٠، ١٢٢٤هـ/١٨٠٨م، ص٤٥؛ سجل القدس ٣٠١، ١٢٣٢هـ/١٨٧١م، ٥٦.
٢٦. سجل القدس٨٧، ح١، ١٧رمضان١٠١٦هـ/٢٦كانون أول١٦٠٧م، ص٤١٩ ؛ سجل القدس١٤٩، ح١، أواخر شوال١٠٦٤هـ/١٦٥٤م، ص٣٢٨؛ سجل القدس١٥٧، ح١، غرة رمضان١٠٧٠هـ/١٣أيار١٦٦٠م، ص١٦٠؛ سجل القدس٢٠١، ص٢٨٨.
٢٧. حول أوضاع المدينة أوائل القرن السابع عشر ينظر: الخليلي، الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن شرف الدين(١١٤٧هـ/١٧٣٤م) تاريخ القدس والخليل، حققه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهارسه: محمد عدنان البخيت ونوفان رجا الحمود السوارية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
٢٨. ثورة علي جار الله اللطفي مفتي الحنفية في القدس وقد حدثت سنة ١٠٦٩هـ/١٦٥٩م، ينظر: سجل القدس ١٥٦، ص٤٤٤؛ المحبي، محمد أمين الدين (ت١١١هـ/١٦٩٩م)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج٤، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة(د،ت)، ج٣، ص١٥١.
٢٩. الكتخدا: كلمة فارس تعني الأمين أو وكيل، محمد علي الأنسي، الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، مطبعة جريدة بيروت-بيروت١٣١٨هـ/١٩٩٨م، ص٤٥٣.
٣٠. الزعامت: هم كبار رجال الإقطاع في اللواء يتراوح دخل إقطاع كل زعيم من القرى والخرب والمزارع ما بين ٢٠-١٠٠ ألف أقجة إلا أقجة واحدة.
٣١. السباهية: هم العسكر أصحاب الإقطاعات العسكرية المقيمين في الأرياف، منحتهم الدولة هذه الاقطاعات مقابل خدمات عسكرية يقدموها للدولة عندما يستدعي الأمر إلى ذلك، هيك،(د،ت)، سباهي، دائرة المعارف الإسلامية، ج١٥، دار صادر، بيروت، ج١١، ص٢١٤-٢١٥؛ إبراهيم ربايعه، العسكر السباهية في ريف القدس خلال العصر العثماني، مجلة جامعة النجاح الوطنية للأبحاث -العلوم الإنسانية،مجلد ٢١، عدد٣، نابلس فلسطين، ٢٠٠٧م/١٤٢٧هـ، ص٨٣٧-٨٥٤.
٣٢. عرب جرم: من العشائر البدوية الكبيرة في ناحية الغور، ينظر: سجل القدس١٠٣، ح١، ١٥محرم١٠٣٠هـ/١٠كانون أول١٦٢٠م، ص٤٦٦؛.سجل القد س١٢١، ح٢، ١٨شوال١٠٤٢هـ/٢٨نيسان١٦٣٣م، ص٥٨؛ مصطفى مراد الدباغ، القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ١٩٨٦م، ص٥٩؛ الموسوعة الفلسطينية، مجلد١، ق٢، ص٩٠٥؛ فاضل بيات، دراسات في تاريخ العرب

في العهد العثماني، بيروت، ٢٠٠٣م، ص١٣٨.

٣٣. كفر عقب: تقع شمال شرق القدس، قسطنطين نقولا أبو حمود، معجم أسماء المواقع الجغرافية في فلسطين، القدس ١٩٨٤م، ص١٧٩؛ سجل القدس١٠٥، ١٠٣٢هـ/١٦٢٣م، ص٧٣٤؛.

٣٤. سجل القدس ١٠٠٥،٧٩هـ/١٥٩٨م، ص٢٠.

٣٥. النصارى: وجدوا في محلة النصارى والزراعنة والحدادين والجوالدة، سجل القدس١١٨، ح١، ١٣ربيع الثاني١٠٤١هـ/٨ تشرين الثاني ١٦٣١م، ص٣٥٦؛ سجل القدس٢٢٨، ٩رمضان١١٤٩هـ/، ص٢١٠؛ سجل القدس٢٣٣، ٦جمادى الثانية ١١٥٧هـ/١٧تموز١٧٤٤م، ص١٣٢؛ سجل القدس ٣٥١، ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م، ص٢٣؛ سجل القدس ٣٧٣، ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م، ص ٣٤.

٣٦. دفتر طابو لواء القس الشريف، رقم٥١٥؛ سجل القدس١٤٩، ح١٠٦٤،٢هـ/ ١٦٥٤م، ص٣١٧؛ سجل القدس١٥١، ح١، ١٠٦٦هـ/١٦٥٦م، ص٢٨١؛ سجل القدس١٥٢، ح٢، ١٠٦٧هـ/١٦٥٧م، ص١٧٥، ح٢، ص٢١٦؛ سجل القدس١٥٦،ح١،أواسط ذي الحجة١٠٦٨هـ/١٢أيلول١٦٥٨م، ص٦٣٨.

٣٧. سجل القدس١٨٣،ح١، ١٥محرم١٠٩١هـ/١٥شباط١٦٨٠م، ص٢٤.

٣٨. سجل القدس١١٩، ح١، ٢٥شعبان١٠٤١هـ/١٦٣٢م، ص١١١.

٣٩. سجل القدس٩٢، ح٣، ٤صفر١٠٢١هـ/٦نيسان١٦١٢م، ص٢٧٢؛ سجل القدس١٠٤، ح٢، ٤ربيع أول١٠٣٠هـ/٢٧كانون ثاني ١٦٢١م، ص٤٩؛ سجل القدس١٥٦،ح١، ختام ذي القعدة١٠٦٩هـ/١٨آب ١٦٥٩م، ص٤٤٤.

٤٠. سجل القدس١٣٢، ح٢، ١٥شوال١٠٥١هـ/١٧كانون ثاني١٦٤٢م، ص٢٥٢.

٤١. سجل القدس٨٦، ح٥، ١٥ذي القعدة١٠١٤هـ/ ٢٤آذار١٦٠٦م، ص١١٣.

٤٢. سجل القدس٨٠، ح٥، ١٧جمادى الأولى١٠٠٨هـ/٥كانون الأول١٥٩٩م، ٣٢٤.

٤٣. سجل القدس١٥٠، ح٤، ٣صفر١٠٦٥هـ/١٤كانون أول١٦٥٤م، ص٤.

٤٤. سجل القدس١٩١، ح٢، ١٧شوال١١٠٠هـ/١٦٨٩م، ص٢٤٤.

٤٥. النابلسي، عبد الغني بن اسماعيل، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، تقديم، أحمد عبد المجيد هريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م، ج١، ص٣٨٢.

٤٦. سجل القدس١٣٤،ح١،٣محرم١٠٥٤هـ/١٢آذار١٦٤٤م،ص٣٦١؛كامل جميل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، جمعية عمال المطابع، عمان، ١٩٨١م، ص٣٦٠.

٤٧. سجل القدس١٨٩، ح٤، أوائل ربيع أول ١٠٩٩هـ/٥كانون ثاني١٦٨٨م، ص٢٤.

٤٨. سجل القدس١٤٢، ح٣، غرة صفر١٠٦٠هـ/٣شباط١٦٥٠م، ص٥٠.

٤٩. سجل القدس١٠٥، ح٣، ٧شوال١٠٣١هـ/١٤آب١٦٢٢م، ص٤٦٢؛ سجل القدس١٠٥،

ح١، ١٨ذي الحجة١٠٣١هـ/١٦٢٢م، ص٥٣٠.

٥٠. سجل القدس١٧٨، ح١، أواسط رجب١٠٨٦هـ/١٦٧٥م، ص٦٤.

٥١. سجل القدس١١٥، ح١، ١٨ محرم١٠٣٨هـ/١٨أيلول١٦٠٨م، ص٤؛ سجل القدس٢٦٥، ٣شوال١١٩٨هـ/٢٠آب١٧٨٤م، ص١٩٥.

٥٢. سجل القدس١٤٥، ح١، ٢١جمادى الأولى١٠٦١هـ/١٢ايار١٦٥١م، ص٣١٢.

٥٣. سجل القدس١١٩، ح١، ٢٤شوال١٠٤١هـ/١٦٣٢م، ص١٧٥؛ سجل القدس ٣٧٤، ١٣٠٠هـ/١٨٨٣م، ص٦.

٥٤. سجل القدس١٧٣، ح١، ١٩شعبان١٠٨٢هـ/١٦٧١م، ص٣١٠؛ سجل القدس١٨٩، ح٣، أواخر ربيع ثاني١١٠٠هـ/٢٠شباط١٦٨٩م، ص٤٣٤.

٥٥. وقف عائشة الرومية، ينظر: دفتر رقم٥٢٢، ص٣٦،وقف ابن مزهر، دفتر التحرير العثماني، رقم٥٢٢؛ أوقاف لواء القدس ونابلس وصفد وغزة وعجلون، في القرن العاشر الهجري، تحقيق: محمد ايشرلى ومحمد داود التميمي، استانبول، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٣٧. ووقف برهان الدين بن شريف، ينظر: دفتر رقم٥٢٢، ص٢٧؛ سجل القدس٣٦٨، ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م، ص١٦٢.

٥٦. الرباط: من ربط الشيء شده، وأصله من رباط الخيل لمواجهة العدو في الثغور لمنعه من دخول بلاد المسلمين، ومنها يكون الرباط أن يستمر أهله بالتدريب العسكري والعبادة، جورج مارسيه، الرباط، دائرة المعارف الإسلامية، ج١، ص١٩-٢٣.

٥٧. الخانقاه: كلمة فارسية مكونة من جزأين، خوان: الأكل، وقاه: المكان، أول ما أطلقت على الأماكن التي يأكل فيها السلطان، ثم أصبحت اسم للأماكن التي يختلي فيها أهل الزهد والتصوف للعبادة والعلم، محمد كرد علي، خطط الشام، دمشق، ١٩٨٣م، بيروت(د،ت)، ج٦، ص١٣٠.

٥٨. سجل القدس١٤٥، ح١+ح٢، ٢٧ذي الحجة١٠٦٠هـ/٢١كانون أول١٦٥٠م، ص٥٠؛ سجل القدس١٩٦، ح٢، ٤جمادى الأولى١١٠٦هـ/٢١كانون أول١٦٩٤م، ص٣٣٢؛ سجل القدس١٥٢، ح١، ٩جمادى الآخر١٠٦٧هـ/٢٥آذار١٦٥٧م، ص٢٠٨؛ سجل القدس١٥٧، ح٢، ٧ذي الحجة١٠٧٠هـ/١٤آب١٦٦٠م، ص٢٨٥؛ سجل القدس١١٩، ح٢، ١٤ربيع أول١٠٤٢هـ/٢٩أيلول١٦٣٢م، ص٤٩٣؛ سجل القدس٨٤، ح١، ١٦محرم١٠١٣هـ/١٤حزيران١٦٠٤م، ص٣٦٧؛ س١٤٥، ح ١،٤ذي الحجة١٠٦٠هـ /١٨كانون الأول١٦٥٠م، ص٣٦؛ سجل القدس٢٦٤، أوائل ذي القعدة١١٩٧هـ/ أواخر أيلول١٧٨٣م، ص٦٨؛ سجل القدس٢٦٦، ٢٥رجب١١٩٩هـ/٣حزيران١٧٨٥م، ص٢٥،٢٦.

٥٩. حول وثائق الوقف في سجلات القدس الشرعية: ينظر دراسة الأستاذ محمود الأشقر بعنوان الوقف ومعاملاته في القدس في مطلع القرن الثامن عشر من خلال سجلات

المحكمة الشرعية، حيث عالج فيه جملة من قضايا الوقف خلال هذا العصر.

٦٠. سجل القدس ١٦٠، ١٠٧١هـ/١٦٦١م، ص٢١٦.

٦١. حول الأوقـاف في القدس ونواحيها ينظر: لواء القدس الشريف من دفتر مفصل (T.D ١٣١) (٩٣٢هـ/١٥٢٥م-٩٣٨هـ/١٥٣٢م)، دراسة تحليلية للنص العثماني وترجمته إلى العربية مع الشروحات الإيضاحية محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي- لندن، عمان ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٦٢. سجل القدس١١١، ح٢، ١٤جمادى الثانية١٠٣٥هـ/١٦٢٦م، ص١٦٩؛ سجل القدس١٧٧، ح١، أواخر شوال١٠٨٥هـ/١٦٧٥م، ص٢-٤.

٦٣. وقف المغاربة على القاطنين والزائرين من المغاربة في الحي الذي عرف باسمهم والذي يقع قرب سور حرم القدس الغربي، سجل القدس١٦٣، ص٤٤١.

٦٤. سجل القدس١٢٤، ح٢، ١٢ذي القعدة١٠٤٤هـ/١٦٣٥م، ص٤٥.

٦٥. سجل القدس١١٣، ح٢، ١٥صفر١٠٣٧هـ/١٦٢٧م، ص٢٢٠.

٦٦. سجل القدس١٩٧، ح١، أواسط ربيع ثاني١١٠٨هـ/١٦٩٦م، ص١٨٣.

٦٧. سجل القدس١٢٩، ح١، ٢٧صفر١٠٥٠هـ/١٥٤٠م، ص٩٩-١٠١.

٦٨. http://www.minfo.gov.ps/culture/Arabic/50-60

٦٩. الاستبدال: لقد استفاد اليهود من ذلك لتحقيق أهداف خاصة بالسيطرة على أكبر قدر ممكن من مدينة القدس، وهذا يدلل على أن فكرهم بتعزيز وجودهم في المدينة يعود إلى القرن السابع عشر الميلادي، خصوصاً مع ظهور اليهود الإفرنج، لاسيما في القرن الثامن عشر والتاسع عشر للميلاد.

٧٠. سجل القدس١١٩، ح١، ٥رجب١٠٤٠هـ/١٦٣٠م، ص٢١.

٧١. الأسواق: تقع في وسط المدينة وقد أخذت شكل الدهليز تتخللها فتحات ليدخل الهواء منها، وفي الأسواق دكاكين معقودة بالحجر، سجل القدس ٣٨٨، ١٣١٤هـ/١٨٩٦م، ص١٨٧؛ Seetzen , Urich Jasper, Reisen,derch, Syrien, Palestine, phoriciendie, Trans Jordan, Arbia Petraca und unter Aegypten, Herausgegeben and Commentirt, Von Drt Krusk, Pritter B and Berlin, 1855. Erester band, p. 220

٧٢. عطا الله، وثائق الطوائف، ج١، ص١٠-١٣.

٧٣. أخي: مشتقة من العربية أطلقت في الأناضول في مطلع العصر العثماني على الحرفي وجمعها أخية، أما كلمة بابا: استعملت في الأناضول في النصف الأول من القرن الثالث عشر الميلادي للدلالة على الواعظ الشعبي التركماني، محمد بن عبد الله ابن بطوطة (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، تحفة النظار في عجائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج٢، ط٢، بيروت، ١٩٨٥م، ص٣١٤.

٧٤. عبد الكريم رافق، مظاهر التنظيم الحرفي في بلاد الشام في العهد العثماني، مجلة دراسات تاريخية، المجلد الرابع جمادى الثانية ١٤٠١هـ/١نيسان١٩٨١م، ص٤٢.
٧٥. سجل القدس١٣٤، ح٤، ٢٥جمادى الآخرة١٠٥٣هـ/١٦أيلول١٦٤٣م، ص٧٩.
٧٦. الدينار الشاهي أو السلطاني، والدينار الشريفي، سجل القدس ١٥١، ح١، ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م، ص٤٩٤؛ سجل القدس١٩٩، ح٣، ١١١٠هـ/١٦٩٨م، ص١٨.
٧٧. الغروش بأنواعها،الأسدي والعددي والريال،سجل القدس١٥٧،ح٢،١٠٧٠هـ/١٦٦٠م، ص٨٦؛ سجل القدس١٩٣، ح١، ١١٠٣هـ/١٦٩٢م، ص٥٧؛ سجل القدس١٩٤، ح١، ١١٠٤هـ/١٦٩٣م، ص١٥٢.
٧٨. الأقجة وهي التي تجر فيها حساب الإقطاعيات، وقد ذكر إلى جانبها قطع شامية وأخرى مصرية، وكانت كل قطعة عثمانية تساوي نصف قطعة شامية، والشامية تعادل نصف قطعة مصرية، سجل القدس١٣٩، ح٤، ١٠٥٦هـ/١٦٤٦م، ص٨٦؛ سجل القدس١٦١، ح٢، ١٠٧٢هـ/١٦٦١م، ص٢٥.
٧٩. من الضرائب: الجزية الخراج العشر العوارض وضريبة الخفارة، سجل القدس١٥١، ح١، أواسط شعبان١٠٦٦هـ/١٦٥٦م، ص٢٨١؛ سجل القدس١٥٢، ح٢، ١٢جمادى الثانية١٠٦٧هـ/١نيسان١٦٥٧م، ص١٧٥؛ سجل القدس١٥٦،ح١، أواسط ذي الحجة١٠٦٨هـ/١٢أيلول١٦٥٨م، ص٦٣٨؛ سجل القدس١٥٧، ح١، غرة رمضان١٠٧٠هـ/١٦٦٠م، ص١٦٠؛ سجل القدس١٩٩، ح١، ١٥جمادى الأولى١١١١هـ/١٦٩٩م، ص٣١٩؛ سجل القدس ٢٦٤، شعبان١١٩٧هـ/١٧٨٣م،ص٩٢.
٨٠. سجل القدس١٢٨، ح١، ٩رمضان ١٠٤٩هـ/١٦٣٩م، ص٥٩١؛ سجل القدس١٨٨، ح١، ٢٨ربيع أول١٠٩٨هـ/١٦٨٧م، ص٤٤١.
٨١. منها: المدارس والمكاتب ودار الحديث والحُجر والمسجد الأقصى، سجل القدس١٤٣، ح٢، ٥صفر١٠٦٠هـ/١٦٥٠م، ص٥٤؛ سجل القدس١٥٦، ح٣، ١٩ربيع ثاني١٠٦٩هـ/١٤كانون ثاني١٦٥٩م، ص٢٠٩؛ سجل القدس١٩٨، ح١، غرة جمادى الثانية١١٠٩هـ/١٦٩٨م، ص١٠٨-١٠٩.
٨٢. سجل القدس ١٤٢، ١٠٥٩هـ/١٦٤٩م، ص٩٦.
٨٣. المدرسة الطازية: أوقفها الأمير طاز بن قطغاج المملوكي(٧٦٣هـ/١٣٦١م)، سجل القدس١٥٧، ح١، ١٥شوال١٠٧٠هـ/٢٦حزيران١٦٦٠م، ص٢٢٦. العليمي، الأنس الجليل، ج٢، ص٤٥.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر الأرشيفية

- سجلات محكمة القدس الشرعية:

- سجل القدس ٤
- سجل القدس ١٠
- سجل القدس ٢٣
- سجل القدس٥٧
- سجل القدس٥٨
- سجل القدس٧٩
- سجل القدس٨٠
- سجل القدس٨٣
- سجل القدس٨٦
- سجل القدس٨٧
- سجل القدس٨٩
- سجل القدس٩١
- سجل القدس٩٢
- سجل القدس٩٩
- سجل القدس١٠١
- سجل القدس١٠٣
- سجل القدس١٠٤
- سجل القدس ١٠٥
- سجل القدس١١١
- سجل القدس١١٣
- سجل القدس١١٥
- سجل القدس١١٨
- سجل القدس١١٩
- سجل القدس ١٢١
- سجل القدس١٢٤
- سجل القدس١٢٨
- سجل القدس١٢٩
- سجل القدس١٣٢
- سجل القدس١٣٤
- سجل القدس١٣٩
- سجل القدس١٤٢
- سجل القدس١٤٣
- سجل القدس١٤٥
- سجل القدس١٤٩
- سجل القدس١٥٠
- سجل القدس١٥١
- سجل القدس١٥٢
- سجل القدس١٥٦
- سجل القدس١٥٧
- سجل القدس١٦٠
- سجل القدس١٦١
- سجل القدس١٦٣
- سجل القدس ١٧٣
- سجل القدس١٧٧
- سجل القدس١٧٨
- سجل القدس١٧٩
- سجل القدس١٨٣
- سجل القدس١٨٨
- سجل القدس١٨٩
- سجل القدس١٩١
- سجل القدس١٩٢
- سجل القدس١٩٣
- سجل القدس١٩٤
- سجل القدس١٩٦
- سجل القدس١٩٧
- سجل القدس ٢٠١
- سجل القدس٢٢٨
- سجل القدس٢٣٣
- سجل القدس٢٦٤
- سجل القدس٢٦٥
- سجل القدس٢٦٦
- سجل القدس٣٠١
- سجل القدس ٣٥١
- سجل القدس٣٥٥
- سجل القدس٣٦٨
- سجل القدس ٣٧٣
- سجل القدس ٣٧٤
- سجل القدس ٣٨٨

- وثائق الحرم القدسي، مؤسسة إحياء التراث، القدس.
- دفتر التحرير العثماني، رقم٥٢٢، أوقاف لواء القدس ونابلس وصفد وغزة وعجلون، في القرن العاشر الهجري، تحقيق: محمد ايشرلى ومحمد داود التميمي، استانبول، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م
- دفتر طابو لواء القس الشريف، رقم٥١٥.

ثانياً: المصادر المطبوعة

١. الخليلي، الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن شرف الدين (١١٤٧هـ/١٧٣٤م) تاريخ القدس والخليل، حققه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهارسه: محمد عدنان البخيت ونوفان رجا الحمود السوارية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٢. محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، مطبعة الكوكب، ١٤٠٠هـ.

٣. فهرسة تحليلية(سجل محكمة القدس الشرعية رقم ١، إشراف محمد عدنان البخيت، إعداد عبله سعيد المهتدي، عمان، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٤. العليمي، مجير الدين الحنبلي (٩٢٧هـ/١٥٢٠م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج٢،تحقيق: محمود كعابنة ومحمد أبو تبانه، مطبعة دنديس، الخليل- فلسطين،١٩٩٨

٥. المحبي، محمد أمين الدين (١١١هـ/١٦٩٩م)، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج٤، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة(د،ت).

٦. ابن منظور، محمد بن مكرم(٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، ج١٥، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.

٧. محمد عدنان البخيت ونوفان رجا السوارية، لواء القدس الشريف من دفتر مفصل (T.D١٣١) (٩٣٢هـ/١٥٢٥م-٩٣٨هـ/١٥٣٢م)، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي- لندن، عمان ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٨. النابلسي، عبد الغني بن اسماعيل، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، تقديم، د. أحمد عبد المجيد هريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م،

٩. ========== الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، ج٢، تحقيق: د. حمد أحمد يوسف، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

ثالثاً: المراجع العربية

١. أكمل الدين احسان أوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج٢، نقله إلى العربية، صالح سعداوى، استانبول، ١٩٩٩م،
٢. دعيبس المر، أحكام الأراضي المتبعة في البلاد المنفصلة عن السلطنة العثمانية، مطبعة بيت المقدس، القدس، ١٩٢٣م.
٣. عادل مناع، تاريخ فلسطين في أواخر العهد العثماني١٧٠٠-١٩١٨م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٩م.
٤. عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، مكتبة الأندلس، القدس،١٩٦١م.
٥. فاضل بيات، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، بيروت، ٢٠٠٣م.
٦. كامل جميل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، جمعية عمال المطابع، عمان، ١٩٨١م.
٧. محمد سليم اليعقوب، ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي،ج٢،ط١ البنك الأهلي الأردني- عمان ١٩٩٩م.
٨. محمد علي الأنسي، الدرر اللامعات في منتخب اللغات، بيروت، لبنان،١٣١٨هـ.
٩. محمد كرد علي، خطط الشام، دمشق، ١٩٨٣م، بيروت(د،ت).
١٠. محمد هاشم غوشة، حارة السعدية في القدس دراسة معمارية وتاريخية، مطبعة بيت المقدس، فلسطين، ١٩٩٩م.
١١. محمود الأشقر بعنوان الوقف ومعاملاته في القدس في مطلع القرن الثامن عشر من خلال سجلات المحكمة الشرعية، فلسطين، ٢٠٠٨م.
١٢. محمود عطا الله، وثائق الطوائف الحرفية في القدس في القرن السابع عشر الميلادي من خلال سجلات محكمة القدس الشرعية، ج٢، نابلس، ١٩٩١م.
١٣. مصطفى مراد الدباغ، القبائل العربية وسلائلها في بلادنا فلسطين، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ١٩٨٦م.
١٤. نوفان رجا الحمود، العسكر في بلاد الشام في القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، دار الآفاق الجديد بيروت ١٩٨١م.

رابعاً: المراجع الأجنبية

- *2Seetzen, Urich Jasper, Reisen,derch, Syrien, Palestine, phoriciendie, Trans Jordan, Arbia Petraca und unter Aegypten, Herausgegeben and Commentirt, Von Drt Krusk, Pritter B and Berlin, 1855. Erester band, p. 220*

خامساً: المقالات

١. إبراهيم ربايعه، العسكر السباهية في ريف لواء القدس، مجلة جامعة النجاح الوطنية، مجلد٢١ عدد٧ ،٢٠٠٧م،(ص٨٣٨- ٨٦٤).
٢. عبد الكريم رافق، مظاهر التنظيم الحرفي في بلاد الشام في العهد العثماني، مجلة دراسات تاريخية، المجلد الرابع جمادى الثانية ١٤٠١هـ/١نيسان١٩٨١م، ص٤٢.
٣. جورج مارسيه، الرباط، دائرة المعارف الإسلامية، ج١٥، بيروت، ج١، ص١٩-٢٣.
٤. هيك،(د،ت)، سباهي، دائرة المعارف الإسلامية، ج١٥، بيروت، ج١١، ص٢١٤- ٢١٥.

سادساً: موقع الكتروني

http://www.minfo.gov.ps/culture/Arabic/50-60